بريد الجمعة

إثراء
المعارف الرقمية

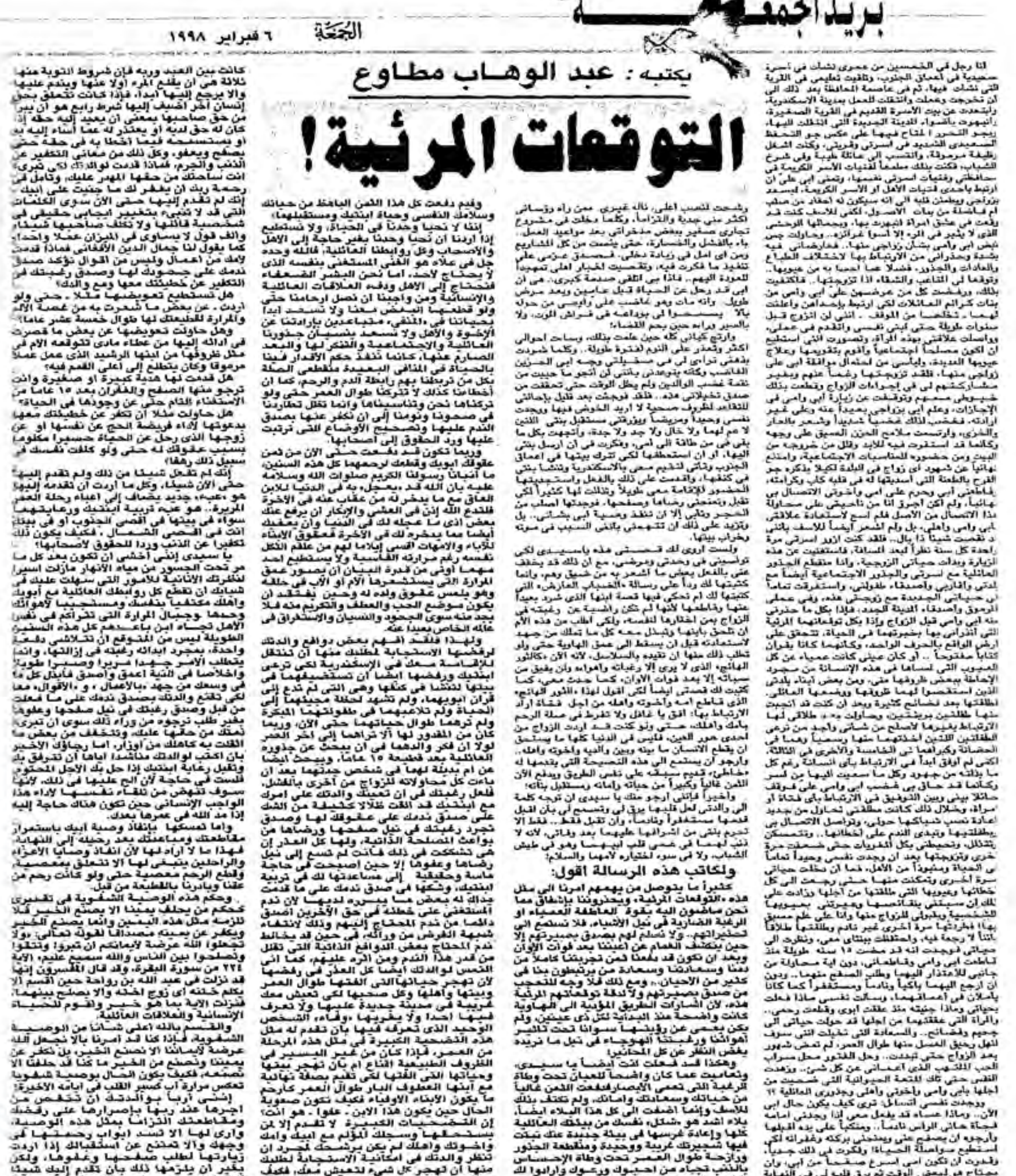

يكتبه : عبد الوهاب مطاوع

التوقعات المرئية!

انا رجل في الخمسين من عمري نشأت في أسرة صعيدية في أعماق الجنوب، وتلقيت تعليمي في القرية التي نشأت فيها، ثم في عاصمة المحافظة بعد ذلك الى أن تخرجت وعملت وانتقلت للعمل بمدينة الاسكندرية، وابتعدت عن بيت الأسرة القديم في القرية الصغيرة، وانبهرت بأضواء المدينة الجديدة التي انتقلت اليها، وبجو التحرر الذي أتاح فيها على عكس جو التحفظ الصعيدي الشديد في اسرتي وقريتي، وكنت اشغل وظيفة مرموقة، وانتسب الى عائلة طيبة وفي شرخ الشباب، فكنت بذلك مطمعاً لفتيات الأسر الكريمة في محافظتي وفتيات اسرتي نفسها، وتمنى ابي عليّ ان ارتبط باحدى فتيات الأهل او الأسر الكريمة، ليسعد بزواجي ويطمئن قلبه الى انه سيكون له احفاد من صلب ام فاضلة من بنات الاصول، لكني للاسف كنت قد وقعت في عشق امرأة انبهرت بها، وبجمالها الوحشي الذي لا يثير في المرء إلا أسوأ غرائزه.. وحاولت جس نبض ابي وامي بشأن زواجي منها.. فعارضاني فيه بشدة وحذراني من الارتباط بها لاختلاف الطباع والعادات والجذور، فضلاً عما احسا به من عيوبها.. وتوقعا لي المتاعب والشقاء اذا تزوجتها.. فاكتفيت بذلك، ورفضت كل من عرضهن عليّ ابي وامي من بنات كرائم العائلات لكي ارتبط بإحداهن واعلنت لهما - تخلصاً من الموقف - انني لن اتزوج قبل سنوات طويلة حتى ابني نفسي واتقدم في عملي، وواصلت علاقتي بهذه المراة، وتصورت انني استطيع ان اكون مصلحاً اجتماعياً واقوم بتقويمها وعلاج عيوبها العديدة، وليأسي من احتمال موافقة ابي على زواجي منها، فلقد تزوجتها رغماً عنهم وبغير مشاركتهم لي في إجراءات الزواج وقطعت بذلك خيوطي معهم وتوقفت عن زيارة ابي وامي في الإجازات، وعلم ابي بزواجي بعيداً عنه وعلى غير ارادته، فغضب لذلك غضباً شديداً وشعر بالعار والخزي، وارتسمت ملامح الحزن العميق على وجهه وكأنما قد استقرت فيه للابد وقلل من خروجه من البيت ومن حضوره للمناسبات الاجتماعية، وامتنع نهائياً عن شهود اي زواج في البلدة لكيلا يذكره جو الفرح بالطعنة التي أسديتها له في قلبه كأب وكرامته، وقاطعني أبي وحرم على امي واخوتي الاتصال بي نهائياً، ولم أكن اجرؤ انا من ناحيتي على محاولة مد الاتصال من الاصل فلم اسع لاستعادة علاقتي بابي وامي واهلي، بل ولم اشعر ايضاً للاسف بانني قد نقصت شيئاً ذا بال.. فلقد كنت ازور اسرتي مرة واحدة كل سنة نظراً لبعد المسافة، فاستغنيت عن هذه الزيارة وبدأت حياتي الزوجية، وأنا منقطع الجذور العائلية مع اسرتي والجذور الاجتماعية ايضاً مع بلدتي واقاربي واصدقاء طفولتي، واستغرقت تماماً في حياتي الجديدة مع زوجتي هذه، وفي عملي المرموق واصدقاء البيئة الجديدة، فإذا بكل ما حذرني منه ابي وامي قبل الزواج وإذا بكل توقعاتهما المرئية التي أنذراني بها بخبرتهما في الحياة، تتحقق على ارض الواقع بالحرف الواحد، وكأنهما كانا يقرآن كتاباً مفتوحاً .. أو كأن عيني كانت عمياء عن كل العيوب التي لمساها في هذه الإنسانة من مجرد الإحاطة ببعض ظروفها مني، ومن بعض أبناء بلدتي الذين استقصوا لهما ظروفها ووضعها العائلي. طلقتها بعد فضائح كثيرة وبعد أن كنت قد انجبت منها طفلتين بريئتين، وحاولت بعد طلاقي لها الارتباط بغيرها لاصلح من شأني، واجد من ترعى الطفلتين اللتين اخذتهما منها رسمياً وهما في الحضانة وكبراهما في الخامسة والاخرى في الثالثة، لكني لم اوفق ابداً في الارتباط بأي انسانة رغم كل ما بذلته من جهود وكل ما سعيت اليها من اسر وكأنما قد حاق بي غضب ابي وامي عليّ فوقف حائلاً بيني وبين التوفيق في الارتباط بأي فتاة او امراة، وخلال ذلك كانت مطلقتي تحاول من جديد اعادة نصب شباكها حولي، وتواصل الاتصال بي بطفلتيها وتبدى الندم على اخطائها.. وتتمسكن بتذلل، وتحيطني بكل المغريات حتى ضعفت مرة اخرى وتزوجتها بعد ان وجدت نفسي وحيداً تماماً في الحياة ومنبوذاً من الأهل. فما ان دخلت حياتي مرة أخرى وتمكنت منها حتى رجعت الى كل اخطائها وعيوبها التي طلقتها من اجلها وزادت على ذلك ان صبغتني بنقائصها وعيرتني بعيوبها الشخصية وبقبولي للزواج منها وانا على علم مسبق بها! فطردتها مرة أخرى غير نادم وطلقتها طلاقاً بائناً لا رجعة فيه، واحتفظت بابنتاي معي، ونظرت الى حياتي فوجدت انه قد مضت ١٥ سنة طويلة منذ قاطعت ابي وامي وقاطعاني، دون اية محاولة من جانبي للاعتذار اليهما وطلب الصفح منهما.. ودون ان ارجع اليهما باكياً ونادماً ومستغفراً كما كانا يأملان في أعماقهما، وسألت نفسي ماذا فعلت بحياتي وماذا جنيته منذ عققت ابوي وقطعت رحمي.. والمراة التي عققتهما من اجلها قد حولت حياتي الى جحيم وفضائح.. والسعادة التي تخيلت انني سوف انهل رحيق العسل منها طوال العمر، لم تمض شهور بعد الزواج حتى تبددت.. وحل الفتور محل سراب الحب الملتهب الذي أعماني عن كل شئ.. وزهدت النفس حتى تلك المتعة الحيوانية التي ضحيت من اجلها بأبي وامي وأخوتي وأهلي وجذوري العائلية ؟!

ووجدت نفسي اتساءل: ترى كيف يكون حال ابي الآن.. وماذا عساه قد يفعل معي إذا وجدني امامه فجأة حاني الراس نادماً.. ومنكباً على يده اقبلها وأرجوه ان يصفح عني ويمنحني بركته وغفرانه لكي استطيع مواصلة الحياة؟ وفكرت في ذلك جدياً، وقدرت أن تكون امي اسرع صفحاً من ابي، وان يحتاج هو لبعض الوقت ثم يرق قلبه لي في النهاية ويصفح عني، وعزمت على تنفيذ ذلك بالفعل.. فلقد أصبحت في أشد الحاجة الى رضاه ورضا امي عني، بعد ان بؤت بالخسران في كل شئ، فحتى عملي الذي تصورت انني سوف ابلغ فيه أعلى القمم تأثر باضطراب حياتي الشخصية.. وبما عانيته في علاقتي مع زوجتي السابقة من قلاقل واعاصير وفضائح، وتخلى عني التوفيق في كل شئ، وكلما رشحت لمنصب اعلى، ناله غيري ممن رآه رؤسائي اكثر مني جدية والتزاماً، وكلما دخلت في مشروع تجاري صغير ببعض مدخراتي بعد مواعيد العمل، باء بالفشل والخسارة، حتى يئست من كل المشاريع ومن اي امل في زيادة دخلي.. فصدق عزمي على تنفيذ ما فكرت فيه، وتقصيت اخبار اهلي تمهيداً للعودة اليهم.. فاذا بي القى صدمة كبرى.. هي ان ابي قد رحل عن الحياة قبل عامين وبعد مرض طويل. وانه مات وهو غاضب علي واوصى من حوله بألا يسمحوا لي بوداعه في فراش الموت، ولا بالسير وراءه حين يحم القضاء!

وارتج كياني كله حين علمت بذلك، وساءت احوالي اكثر وتعذر علي النوم لفترة طويلة.. وكلما شردت بذهني تراءى لي في مخيلتي وجه ابي الحزين الغاضب وكأنه يتوعدني بأنني لن أنجو مما جنيت من نقمة غضب الوالدين ولم يطل الوقت حتى تحققت من صدق تخيلاتي هذه.. فلقد فوجئت بعد قليل بإحالتي للتقاعد لظروف صحية لا اريد الخوض فيها ووجدت نفسي وحيداً ومريضاً وبرفقتي مستقبل بنتي اللتين لا عم لهما ولا خال ولا جد ولا جدة، واتجهت بكل ما بقي لي من طاقة الى امي، وفكرت في أن ارسل بنتي اليها، او ان استعطفها لكي تترك بيتها في اعماق الجنوب وتأتي لتقيم معي بالاسكندرية وتنشئ بنتي في كنفها، واقدمت على ذلك بالفعل واستجديتها الحضور للإقامة معي طويلاً وتذللت لها كثيراً لكي تقبل وتمنحني رضاها وصفحها، فوجدتها اصلب من الحجر وتأبى إلا ان تنفذ وصية ابي بشأني.. بل وتزيد على ذلك ان تتهمني بأنني السبب في موته وخراب بيتها.

ولست اروي لك قصتي هذه ياسيدي لكي تواسيني في وحدتي ومرضي، مع ان ذلك قد يخفف عني بالفعل بعض ما أشعر به من ضيق وهم، وإنما كتبتها لك رداً على رسالة «الضباب العارض» التي كتبتها لك ام تحكي فيها قصة ابنها الذي شرد بعيداً عنها وقاطعها لأنها لم تكن راضية عن رغبته في الزواج بمن اختارها لنفسه، ولكي أطلب من هذه الأم ان تلحق بابنها وتبذل معه كل ما تملك من جهد لاستعادته قبل ان يسقط الى عمق الهاوية حتى ولو تطلب ذلك منها ان تقيده بالسلاسل، لانه الآن «كالثور الهائج» الذي لا يرى إلا رغباته واهواءه ولن يفيق من سباته إلا بعد فوات الاوان، كما حدث معي، كما كتبت لك قصتي ايضاً لكي اقول لهذا «الثور الهائج» الذي قاطع امه واخوته واهله من اجل فتاة أراد الارتباط بها: افق يا غافل ولا تفرط في صلة الرحم بأمك واهلك، حتى ولو كنت قد اردت الزواج من احدى حور العين، فليس في الدنيا كلها ما يستحق ان يقطع الانسان ما بينه وبين والديه واخوته واهله.. وأرجو ان يستمع الى هذه النصيحة التي يقدمها له «خاطئ» قديم سبقه على نفس الطريق ويدفع الآن الثمن غالياً وكبيراً من حياته وأمانه ومستقبل بناته!

وأخيراً فإنني أرجو منك يا سيدي ان توجه كلمة الى والدتي لعل قلبها يرق لي وتسمح لي بأن اقبل قدميها مستغفراً ونادماً، وأن تقبل فقط.. فقط الا تحرم بنتي من اشرافها عليهما بعد وفاتي، لانه لا ذنب لهما في عصي قلب ابيهما وهو في طيش الشباب، ولا في سوء اختياره لامهما والسلام!

ولكاتب هذه الرسالة اقول:

كثيراً ما يتوصل من يهمهم امرنا الى مثل هذه «التوقعات المرئية» ويحذروننا بإشفاق مما نحن ماضون اليه بقوة العاطفة العمياء او الرغبة الضارية في نيل الأشياء، فلا نستمع الى تحذيراتهم.. ولا نسلم لهم بصدق بصيرتهم إلا حين ينكشف الغمام عن اعيننا بعد فوات الأوان وبعد ان نكون قد دفعنا ثمن تجربتنا كاملاً من دمنا وسعادتنا وسعادة من يرتبطون بنا في كثير من الاحيان.. ومع ذلك فلا وجه للتعجب من صدق بصيرتهم ولا لدقة توقعاتهم المرئية هذه، لأن اشارات الطريق المؤدية الى الهاوية كانت واضحة منذ البداية لكل ذي عينين، ولم يكن يعمى عن رؤيتها سوانا تحت تأثير أهوائنا ورغبتنا الهوجاء في نيل ما نريده بغض النظر عن كل المحاذير!

وهكذا قد فعلت انت أيضاً يا سيدي، وتعاميت عما كان واضحاً للعيان تحت وطأة الرغبة التي تعمى الابصار فدفعت الثمن غالياً من حياتك وسعادتك وامانك، ولم تكتف بذلك للاسف وإنما اضفت الى كل هذا البلاء ايضاً، بلاء اشد هو «شتل» نفسك من بيئتك العائلية كلها وإعادة غرسها في بيئة جديدة عنك تبدت فيها شجيرتك غريبة ووحيدة ومنقطعة الجذور ورازحة طوال العمر تحت وطأة الإحساس بالذنب تجاه من احبوك ورعوك وارادوا لك الخير والسعادة، فباعدتهم وقاطعتهم وحرمت نفسك من دفئهم العائلي، وحرمتهم هم ايضا من عزة الإحساس بأبوتهم لك وابتليتهم بهذه العزة حزنا شديدا واحزانا ثقيلة وإحساسا مريرا بعقوقك لهم وجحودك لفضلهم.

فماذا فعلت بحياتك وابويك واهلك حقا يا سيدي؟

[illegible]

وفيم دفعت كل هذا الثمن الباهظ من حياتك وسلامك النفسي وحياة ابنتيك ومستقبلهما؟

إننا لا نحيا وحدنا في الحياة، ولا نستطيع إذا اردنا ان نحيا وحدنا بغير حاجة إلى الاهل والاصحاب وكل روابطنا العائلية، فالله وحده جل في علاه هو الغني المستغني بنفسه الذي لا يحتاج لاحد. أما نحن البشر الضعفاء فنحتاج إلى الاهل ودفء العلاقات العائلية والإنسانية ومن واجبنا ان نصل ارحامنا حتى ولو قطعها البعض معنا ولا نسعد ابدا بحياتنا في «المنفى» متباعدين بإرادتنا عن الإخوة والأهل ولا نسعد بنسيان جذورنا العائلية والاجتماعية والتنكر لها والبعد الصارم عنها، كأننا ننفذ حكم الأقدار فينا بالحياة في المنافي البعيدة منقطعي الصلة بكل من تربطنا بهم رابطة الدم والرحم، كما ان أخطاءنا كذلك لا تتركنا طوال العمر حتى ولو تركناها نحن وتناسيناها وإنما تظل تطاردنا في صحونا ونومنا إلى ان نكفر عنها بصدق الندم عليها وتصحيح الأوضاع التي ترتبت عليها ورد الحقوق إلى أصحابها.

وربما تكون قد دفعت حتى الآن من ثمن عقوقك ابويك وقطعك لرحمهما كل هذه السنين، ما أنبأنا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بأن الله قد «يعجل» به في الدنيا للابن العاق مع ما يدخر له من عقاب عنه في الآخرة فلتدع الله إذن في العشي والإبكار ان يرفع عنك بعض اذى ما عجله لك في الدنيا وأن يعفيك أيضا مما يدخره لك في الآخرة فعقوق الابناء للآباء والامهات أقسى إيلاما لهم من علقم الثكل نفسه رغم مرارته القاسية ولا يستطيع احد مهما أوتي من قدرة البيان أن يصور عمق المرارة التي يستشعرها الأم او الأب في حلقه وهو يلمس عقوق ولده له وحين يفتقد أن يكون موضع الحب والعطف والتكريم منه فلا يجد منه سوى الجحود والنسيان والاستغراق في عالمه الخاص بعيدا عنه.

ولهذا فلقد افهم بعض دوافع والدتك لرفضها الاستجابة لطلبك منها أن تنتقل للإقامة معك في الإسكندرية لكي ترعى ابنتيك ورفضها ايضا أن تستضيفهما في بيتها لتنشأ في كنفها وهي التي لم تدع إلى قران ابويهما، ولم تشهد لحظة مجيئهما إلى الحياة ولم تلاعبهما في طفولتهما المبكرة ولم ترهما طوال حياتهما حتى الآن، وربما كان من المقدور لها ألا تراهما إلى اخر العمر لولا أن فكر والدهما في ان يبحث عن جذوره العائلية بعد قطيعة ١٥ عاما، ويبحث ايضا عن ام بديلة لهما في شخص جدتهما بعد ان باءت كل محاولاته للزواج من آخرى بالفشل. فلعل رغبتك في ان تعينك والدتك علي امرك مع ابنتيك قد القت ظلالا كثيفة من الشك على صدق ندمك على عقوقك لها وصدق تجرد رغبتك في نيل صفحها ورضاها من بواعث المصلحة الذاتية، ولها كل العذر إن هي تشككت في ذلك فأنت لم تسع إلى نيل رضاها وعفوها إلا حين اصبحت في حاجة ماسة وحقيقية إلى مساعدتها لك في تربية ابنتيك، وشكها في صدق ندمك على ما قدمت يداك له بعض ما يبرره لديها لان ندم المستغني على خطئه في حق الآخرين أصدق دائما من ندم المحتاج إليهم وذلك لانتفاء شبهة الغرض من ورائه، في حين قد يخالط ندم المحتاج بعض الدوافع الذاتية التي تقلل من قدر هذا الندم ومن اثره عليهم، كما انى التمس لوالدتك ايضا كل العذر في رفضها لأن تهجر حياتها التي ألفتها طوال العمر وبيتها وأهلها وكل صحبها لكي تعيش معك غريبة في مدينة جديدة عليها ولا تعرف فيها احدا ولا يغريها «وفاء» الشخص الوحيد الذي تعرفه فيها بأن تقدم له مثل هذه التضحية الكبيرة في مثل هذه المرحلة من العمر، فإذا كان من غير اليسير في الظروف الطبيعية اقناع ام بأن تهجر بيتها وحياتها التي ألفتها لكي تقيم بصفة نهائية مع ابنها العطوف البار طوال العمر كأرحم ما يكون الأبناء الأوفياء فكيف تكون صعوبة الحال حين يكون هذا الابن - عفوا - هو انت؟ إن التضحيات الكبيرة لا تقدم إلا لمن يستحقها وسجلك المؤلم مع ابيك وامك واخوتك واهلك لم يكن يرشحك لمجرد ان تنظر والدتك في امكانية الاستجابة لطلبك منها أن تهجر كل شيء لتعيش معك، فكيف جرؤت على مجرد ابداء هذه الرغبة لها بغير أن تجاهد طويلا وطويلا لتمحو من نفسها ونفوس اهلك اثر بعض ما جنيته عليها وعلى والدك طوال السنوات المريرة الماضية؟

ثم ماذا قدمت إليها لكي تعينها على الصفح والنسيان لكي تفكر ذات يوم في تقديم مثل هذه التضحية الكبيرة إليك؟

[illegible]

كانت بين العبد وربه فإن شروط التوبة منها ثلاثة هي ان يقلع المرء أولا عنها ويندم عليها والا يرجع إليها ابدا، فإذا كانت تتعلق بحق إنسان آخر أضيف إليها شرط رابع هو أن يبرأ من حق صاحبها بمعنى أن يعيد إليه حقه إذا كان له حق لديه او يعتذر له عما أساء إليه به او يستسمحه فيما أخطأ به في حقه حتى يصفح ويعفو، وكل ذلك من معاني التكفير عن الذنب والجرم، فماذا قدمت لوالدتك لكي تبرئ انت ساحتك من حقها المهدر عليك، وتأمل في رحمة ربك ان يغفر لك ما جنيت على ابيك؟ إنك لم تقدم إليها حتى الآن سوى الكلمات التي قد لا تنبئ بتغيير ايجابي حقيقي في شخصية قائلها ولا تكلف صاحبها شيئا، وألف قول لا يساوي في الميزان عملا واحدا، كما يقول لنا جمال الدين الأفغاني فماذا قدمت لأمك من اعمال وليس من اقوال تؤكد صدق ندمك على جحودك لها وصدق رغبتك في التكفير عن خطيئتك معها ومع والدك؟

هل تستطيع تعويضها مثلا - حتى ولو أردت - عن بعض ما شعرت به من غصة الألم والمرارة للقطيعتك لها طوال خمسة عشر عاما؟

وهل حاولت تعويضها عن بعض ما قصرت في ادائه إليها من عطاء مادي تتوقعه الام في مثل ظروفها من ابنها الرشيد الذي عمل عملا مرموقا وكان يتطلع إلى أعلى القمم فيه؟

هل قدمت لها هدية كبيرة او صغيرة وانت ترجو منها الصفح والغفران بعد ١٥ عاما من الاستغناء التام حتى عن وجودها في الحياة؟

هل حاولت مثلا أن تكفر عن خطيئتك معها بدعوتها لأداء فريضة الحج عن نفسها او عن زوجها الذي رحل عن الحياة حسيرا مكلوما بسبب عقوقك له حتى ولو كلفت نفسك في سبيل ذلك رهقا؟

إنك لم تفعل شيئا من ذلك ولم تقدم إليها حتى الآن شيئا، وكل ما أردت أن تقدمه إليها هو «عبء» جديد يضاف إلى اعباء رحلة العمر المريرة.. هو عبء تربية ابنتيك ورعايتهما سواء في بيتها في أقصى الجنوب او في بيتك انت في أقصى الشمال. فكيف يكون ذلك تكفيرا عن الذنب وردا للحقوق لأصحابها؟

يا سيدي إنني أخشى أن تكون بعد كل ما مر تحت الجسور من مياه الأنهار مازلت اسيرا لنظرتك الأنانية للأمور التي سهلت عليك في شبابك أن تقطع كل روابطك العائلية مع أبويك وأهلك مكتفيا بنفسك ومستجيبا لأهوائك وحدها. وجبال المرارة التي تتراكم في نفس الأهل تجاه ابن باعدهم كل هذه السنين الطويلة ليس من المتوقع ان تتلاشى دفعة واحدة، بمجرد ابدائه رغبته في إزالتها، وإنما يتطلب الأمر جهدا مريرا وصبرا طويلا واخلاصا في النية اعمق واصدق فابذل كل ما في وسعك من جهد «بالأعمال» و«الأقوال» معا لكي تقنع والدتك بصدق ندمك على ما فعلت من قبل وصدق رغبتك في نيل صفحها وعفوها بغير طلب ترجوه من وراء ذلك سوى أن تبرئ ذمتك من حقها عليك، وتتخفف من بعض ما اثقلت به كاهلك من أوزار. أما رجاؤك الأخير بأن اكتب لوالدتك مناشدا اياها أن تترفق بك وتقبل رعاية ابنتيك إذا حل بك الأجل المحتوم، فلست في حاجة لأن الح عليها في ذلك. لأنها سوف تنهض من تلقاء نفسها لأداء هذا الواجب الإنساني حين تكون هناك حاجة إليه إذا مد الله في عمرها بعدك.

وأما تمسكها بإنفاذ وصية ابيك باستمرار مقاطعتك ومباعدتك بعد رحيله إلى النهاية، فهذا ما لا أراه لها لأن انفاذ وصايا الأعزاء والراحلين ينبغي لها الا تتعلق بمعصية، وقطع الرحم معصية حتى ولو كانت رحم من عقنا وبادرنا بالقطيعة من قبل.

وحكم هذه الوصية الشفوية في تقديري كحكم من يحلف بيمينا الا يصنع الخير فلا تلزمه مثل هذه اليمين وإنما يصنع الخير ويكفر عن يمينه، مصداقا لقوله تعالى: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم» الآية ٢٢٤ من سورة البقرة، وقد قال المفسرون إنها قد نزلت في عبد الله بن رواحة حين أقسم ألا يكلم ختنه أي زوج اخته والا يصلح بينهما، فنزلت الآية بما هو خير وأقوم للحياة الإنسانية والعلاقات العائلية.

والقسم بالله أعلى شأنا من الوصية الشفوية، فإذا كنا قد أمرنا بألا نجعل الله عرضة لأيماننا الا نصنع الخير، بل نكفر عن يميننا ونصنع من الخير ما كنا قد حلفنا الا نصنعه، فكيف يكون الحال بوصية شفوية تعكس مرارة أب كسير القلب في ايامه الاخيرة؟

إنني أربأ بوالدتك ان تنتقص من اجرها عند ربها بإصرارها على رفضك ومقاطعتك التزاما بمثل هذه الوصية، وأرى لها الا تسد أبواب رحمتها في وجهك وألا تمتنع عن استقبالك إذا أردت زيارتها لطلب صفحها وعفوها، ولكن بغير أن يلزمها ذلك بأن تقدم إليك شيئا لا ترغب هي بمحض إرادتها وبغير أية ضغوط نفسية عليها في تقديمه لك كالهجرة إلى مدينتك لرعاية ابنتيك او قبولهما في بيتها، فإن شاءت فعلت وإن شاءت أبت، وليس لك عندها إلا طلب العفو والصفح والا تغلق ابوابها في وجهك إذا زرتها او اتصلت بها.. ولا شيء سوى ذلك.